الخطاب السياسي العراقي وتأثيره في العلاقات العربية المملكة العربية السعودية إنموذجا

أ.م.د حارث قحطان عبدالله[*] م.د عباس فاضل عطوان[**]

المقدمة:

شهدت العلاقات السعودية– العراقية تطوراً ملحوظاً باتجاهات مختلفة، بعد مدة من القطيعة والتأزم دامت لربع قرن سادت العلاقة بين البلدين، وقد أظهر قادة الدولتين قدرة على تجاوز الخلافات، ومحاولةمقاومة الضغوط المحلية والإقليمية، وكانت العلاقة بين الدولتين قد انقطعت منذ غزو العراق للكويت ١٩٩٠، واستمر التوتر لما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣،وزاد تأزم العلاقة بين الدولتين بعد إعدام السعودية لرجل الدين المعارض نمر باقر النمر في كانون الثاني ٢٠١٦. وخلال المدة ما بين ٢٠١٥-٢٠١٦ كانت العلاقات بين الدولتين تسير وفق مبدأ المد والجزر فتارة تحسن وتمثيل دبلوماسي عال وتارة تأزم وقطيعة، لكن تغير السلطة في العراق وبروز تيار جديد لها يسعى إلى مد أواصر التعاون والتنسيق المشترك في ظل ظهور تهديدات جديدة تعصف بالمنطقة متمثلة "بداعش" والخطاب السياسي المتزن للتيار الجديد من قادة العراق أسهم في تطوير العلاقات باتجاه ايجابي في محاولة لإعادة رسم خارطة العلاقات بشكلها الصحيح والتعاون من أجل السلام والتفاهم القائم على أسس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤن الداخلية لكلا الدولتين.

[*] كلية العلوم السياسية/جامعة تكريت.
[**] كلية العلوم السياسية/جامعة تكريت.

مشكلة البحث: أخذ مسار العلاقة بين الدولتين العراق والسعودية منحنيات متعددة على مدى علاقة الدولتين ببعضهما والباحثان يحاولان الوصول إلى أسباب تلك العلاقة المتعرجة بين الدولتين.

فرضية البحث: تأتي فرضية البحث من تساؤل مفاده هل كان للخطاب السياسي دور في قطع العلاقات وتأزمها أم أنه لا علاقة له بالعلاقات بين الفواعل الدولية والاقليمية؟ وهل تؤثر الاوضاع المحلية أو الوطنية على العلاقات بين الدول؟ وما مدى تأثير ذلك؟

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث في ان الدولتين العراق والمملكة العربية السعودية لهما تاريخ طويل من العلاقات لاسيما وانهما دولتين جارتين تربطهما أواصر علاقات مشتركة كثيرة وقد تميز تاريخ علاقتهما بكونه متأرجح بين التأزم والقطيعة والتواصل والتعاون على مختلف الصعد، ويأتي الخطاب السياسي المتزن في مقدمة الاسباب التي تعود بالفائدة على الدولتين في مجال بناء علاقات ايجابية صحيحة ومستقرة.

أهداف البحث: يهدف البحث للإجابة عن تساؤلات هل كان للخطاب السياسي المتزن من كلا الطرفين دور في تحسن العلاقات بين الدولتين، لاسيما وأن العراق كان ولا يزال يسجل انتصارات في حربه على ما يسمى تنظيم "داعش" الارهابي.

منهج البحث: اعتمد الباحثان في إعداد بحثهما على المنهج التاريخي للاستفادة منه كون ذلك المنهج يعطي فسحة للاطلاع على تاريخ العلاقات بين الدولتين وما تميزت به تلك العلاقات ومنهج تحليل النظم وكذلك منهج المصلحة الوطنية.

المبحث الاول: طبيعة الخطاب السياسي العراقي والسعودي

الخطاب السياسي يعرف بأنه شكل من أشكال الخطاب المتعددة، ويستخدم من قبل فرد أو جماعة أو حزب سياسي معين، من أجل الحصول على سلطة معينة عند حدوث أي صراعاً وخلاف سياسي، وله أهمية كبيرة تعود على الجهة المستخدمة له، وفي هذا المحور سيحاول الباحثان التعرف على طبيعة الخطاب السياسي العراقي والسعودي عبر مراحل العلاقات بين الدولتين قبل وبعد ظهور ما يسمى "بداعش"

اولا. طبيعة الخطاب السياسي العراقي

حيثما وجد الشر يوجد الخير فهذه إحدى سمات الحياة، وهكذا الحال مع التطرف فحيثما وجد التطرف والغلو يوجد الاعتدال والوسطية في الوقت نفسه، الأمر الذي يعني أن التطرف سواء كان تطرفاً فكرياً أو سياسياً فهو موجود بغض النظر عن كونه تطرف ديني أو غير ديني، ولكن المشكلة تبدأ عندما ينتقل التطرف من الفكر إلى السلوك، مما يعني الخروج عن منظومة القيم والسلوكيات السائدة في كل مجتمع وتحوله إلى سلوكيات خطيرة من الكراهية والتطرف والعنف المنهج.[١]

إن الخطاب السياسي الناجم عن التفرد في المخيلة الأيديولوجية يؤدي إلى توترات سياسية تفضي إلى ـــتأزم العلاقات فيما بين الفواعل الدولية.[٢]لاسيما عند غياب الوعي الصحيح المدرك لتفاعلات الاحداث الدولية والاقليمية، والعكس هو الصحيح، ووفق مبدأ لا يوجد شيء مستحيل في العلاقات الدولية، فلا توجد صداقات دائمة ولا توجد عداوات دائمة بل توجد مصالح دائمة فقد أسهمت طبيعة الخطاب السياسي العراقي المتزن في تقريب وجهات النظر بين الجانبين العراقي والسعودي حيث تميز الخطاب السياسي العراقي ببعد نظر واضح طبقا لما طرحه رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي من رؤية بسبع نقاط لمستقبل العراق بعد داعش، في مؤتمر عقد ببغداد في ١٤و١٥ كانون الثاني/٢٠١٧م بمشاركة نواب عرب وممثلين عن عدة دول مجاورة مثل مصر ولبنان وتشمل هذه الرؤية إحلال الأمن والاستقرار في المناطق المحررة من "داعش" وتحقيق التعايش السلمي وقبول الآخر والترويج لروح المواطنة بعيداً عن الطائفية وإنشاء علاقات جيدة مع دول الجوار استناداً إلى مصالح مشتركة وحصر السلاح بيد الدولة

---

[١]. د. سليم كاطع علي، الاعتدال السياسي منهج لتصحيح وتقويم العملية السياسية في العراق، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، على الرابط الالكتروني: http://mcsr.net/news250

[٢]. وليد عبدالحي، المحاضرة الخامسة عشرة، لغة الخطاب السياسي: المشكلة والحل، جامعة اليرمـــوك، الاردن، الخميس ١٧ محرم ١٤٣٥هـــ- الموافق ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٣م.

والامتثال لأحكام القضاء وسلطة القانون ومحاربة الفساد بكل أشكاله وإعادة هيكلة مؤسسات الدولة لإبعادها عن الفساد.[٣]

إن بعض المفكرين السياسي ينتبنى وجهة نظر ضيقة التي تقول أن العلاقات الدولية تشمل فقط" العلاقات الرسمية التي يقوم بها قادة مفوضون من الدولة "وهذا يعني حسب وجهة النظر أن العلاقة بين الأمم غير تلك الرسمية مثل التجارة، التبادل المالي، نشاطات البعثات، سفر الطلبة العلاقات الثقافية، لا يقع ضمن مجال العلاقات الدولية تبنى آخرين وجهة نظرأ وسع للعلاقات الدولية وشملت إضافة إلى العلاقات الرسمية بين الدول، كل أنواع التبادل بين الدول وكل حركات الشعوب البضائع والأفكار بين حدود الدول.[٤]

بل أن البعض يذهب إلى أكثر من ذلك ويجادل أن الأحداث في الساحة السياسية العالمية مرتبطة بالأحداث الوطنية الداخلية وبالعكس، وهذه العلاقة تتشابك فيما بينها لدرجة أن من الصعب رسم حدود بينهما أي بين العلاقات الدولية والعلاقات الوطنية)، ومثال على ذلك أنه إذا ما قررت دولة ما تخفيض عملتها الوطنية فقد يكون هذا عمل وطني إلا أنه سيكون له بعض التأثيرات الدولية، ولهذا نزع البعض إلى القول إلى أن الشؤون الداخلية للدولة تقع ضمن نطاق العلاقات الدولية.[٥] وطبقا لما تقدم يمكن القول أن ما مر به العراق من ظروف عصيبة أثرت بشكل كبير ومباشر على الخطاب السياسي وعلاقة العراق الاقليمية والدولية لا سيما دخول "داعش" واحتلاله لأجزاء واسعة وكبيرة من اراضي العراق.

---

[٣]. انظر موقع "ديارنا " على الرابط الإلكتروني:
http://diyaruna.com/ar/articles/cnmi_di/features/2017/01/26/feature-02

*. موقع ديارنا هو موقع إلكتروني برعاية القيادة المركزية الأميركية، يهدف إلى تسليط الضوء على الخطوات المتخذة لتعزيز الاستقرار الإقليمي من خلال مبادرات تعاونية ثنائية ومتعددة الأطراف.

[٤]. أ. هادي الشيب، د. رضوان يحيى، مقدمة في علم السياسة والعلاقات الدولية، المركز الديمقراطي العـــربي، المانيا، ٢٠١٧، ص٢١٩.

[٥]. المصدر السابق.

أثر أحداث داعش على الخطاب السياسي العراقي:

تشكّل تنظيم (داعش) الارهابي في نيسان عام ٢٠١٣، وقدم في البدء على أنه اندماج بينما يسمى بـــ "دولة العراق الإسلامية" التابع لتنظيم القاعدة الذي تشكّل في تشرين الأول ٢٠٠٦ والمجموعة التكفيرية المسلحة في سوريا المعروفة بـــ"جبهة النصرة"، إلا أن هذا الاندماج الذي أعلن عنه قيادي "داعش" أبو بكر البغدادي، رفضته "النصرة" على الفور وبعد ذلك بشهرين أمر زعيم "القاعدة" أيمن الظواهري بإلغاء الاندماج، إلا أن البغدادي أكمل العملية لتصبح (داعش) واحدة من اكبر الجماعات الارهابية الرئيسية التي تقوم بالقتل والدمار في سوريا والعراق.[٦]

إن عدم الاستقرار السياسي والامني،والركود الاقتصادي الذي واكب جميع مراحل الحكومات المتعاقبة بعد ٢٠٠٣ والتشنجات السياسية بين المكونات السياسية الممثلة للشعب وعدم قدرة القوات العسكرية العراقيةالسيطرة على الحدود بين العراق وسوريا سهل دخول الكثير من مقاتلي التنظيم (داعش) الى داخل العراق مما أدى إلى حدوث فراغ امني،[٧] استغله التنظيم في فرض سيطرته ونفوذه على اجزاء واسعة من العراق، وقدساهم سياسيون عراقيون في خذلان و خيبةللجيش العراقي والقوات المسلحة عبر مواقف وتصريحات تحط من قيمة الجيش ودوره ما أتاح للتنظيمات الارهابية من التسلل إلى الموصل ومناطق أخرى من العراق.[٨]

وبالعودة إلى تأثير الاوضاع الوطنية على العلاقات الدولية ولا سيما الاقليمية منها يرى الباحثان أن الخطاب السياسي العراقي أبان فترة وجود (داعش) في العراق امتاز بنوع

---

٦. من هي داعش وما هي اهدافها، قناة العالم، الثلاثاء ٠٧ يناير ٢٠١٤ على الرابط الالكتروني، http://www.alalam.ir/news/1552479/

٧. سروه عبد الواحد قادر،ما هي"داعش"؟ كيف جاءوا للعراق؟ ما هو مصدر تمويلهم؟(دراسة مقتضبة عن تنظيم داعش)، أيار ٢٠١٤، على الرابط الالكتروني: http://www.nrttv.com/ar/birura-details.aspx?Jimare=2291

٨. خطاب سياسي عراقي هيأ الحواضن المحلية لتنظيم "داعش" الارهابي، موقع المسلة الاخباري، على الرابط الالكتروني: http://almasalah.com/ar/news/38784/

من التشنج وكيل الاتهامات لدول إقليمية وعالمية مما أثر سلبا على العلاقات الدبلوماسية للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي "وكان بالطبع من بين أكثر الاتهامات التي سمعت من أولئك الذين يحاربون تنظيم "داعش" في العراق وسوريا أن قطر وتركيا والسعودية هي الدول الوحيدة المسؤولة عن وجود هذا التنظيم".[٩]

ثانياً. طبيعة الخطاب السياسي السعودي:

كانت العلاقات السعودية العراقية بعد أحداث آب ١٩٩٠ غير ودية واستمرت كذلك بعد الاحتلال الأميركيللعراق ٢٠٠٣، رغم تغيير النظام السياسي العراقي ومساهمة الرياض في ذلك، وبقي العراق بعيدا عن اهتمامات معظم الدول العربية ومنها السعوديةرغم حالات الدمار التي شهدها العراق، والانفلات الأمني الذي بات يهدد المنطقة برمتها، فلا علاقات أعيدت ولا مصالح مشتركة بُنيت، ولم تبدد أوهاما ساقتها بعض القوى العراقية ضد السعودية بكونها ترعى أطرافا عراقية تمارس الإرهاب.[١٠]

لقد سعت السعودية إلى تقويض العراق ومنعه من إعادة تأسيس جيش قوي يمكن أن يهدد المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي كما حدث عند احتلال الكويت في أب ١٩٩٠ وحرب الخليج في كانون الثاني ١٩٩١،وإحدى الطرق التي سعت السعودية من خلالها إلى ذلك هو تمويل بعض الفئات من العراقيين المستعدين للترويج للإيديولوجية الوهابية التي تستخدم العنفوذلك أثناء نظام العقوبات الصارم الذي فرضته الأمم المتحدة في التسعينيات على العراق ولا شك أن السعودية ودول الخليج العربي ومواطني هذه الدول (الذين أطلقوا العنان لدعم الجماعات الإسلامية المتطرفة في سوريا والعراق) كانوا مصدرا رئيسيا من مصادر تعزيز الهويات الطائفية في

---

[٩]. من يدعم تنظيم الدولة الإسلامية؟، بي بي سي باللغة العربية على الرابط الالكتروني:١ ايلول ٢٠١٤
http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/09/140901_islamic_state_jihadist_suuport

[١٠].د. قحطان الخفاجي، السلوك السياسي السعودي تجاه العراق بين إدراكين، موقع الجزيرة، على الرابط الالكتروني: http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2017/8/15

العراق.[١١] أثار الموقف السعودي من تنظيم "داعش" الإرهابي كثيرا من الجدل، بعد غموض الموقف الفقهي من التنظيم. ففي الوقت الذي تظهر مواقف واضحة بشأن ضرورة مكافحة هذا التنظيم، وتحريم الانتماء إليه، ظهرت فتاوى ترى أن الدعم الكامل للتحالف الدولي لمكافحة "تنظيم الدولة الإسلامية" بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، يجب أن يكون فقط حال إذا ما استهدف داعش المسلمين، فيما عدا ذلك فلا يجوز مشاركة التحالف في تحقيق أهدافه.[١٢]

وبعد تنامي الإرهاب "وداعش" بعد حزيران ٢٠١٤، واحتلاله مناطق واسعة في العراق والشامتشكل تحالف دولي بإدارة أميركا وكانت السعودية أحد أطرافه المشاركة، وأخذ التحالف الدولي على عاتقه محاربة الإرهاب بالتنسيق مع العراق، فكان ذلك أحد المتغيرات التي مهدت لنوع من التفاهم ولو كان شكليابين العراق والسعودية، وإن جاء ضمن تفاهمات متفاوتة المستوى مع أطراف التحالف.[١٣]هذا التمهيد أسهم وبشكل في تقارب وجهات النظر بين قيادات الدولتين لا سيما بعدما حققه العراق من انتصارات ساحقة على "داعش" وأنتج خطابا سياسيا معتلاً ساهم في تحسين وتطوير العلاقات الدبلوماسية وعلى أعلى المستويات بين العراق والمملكة العربية السعودية وهذا ما سيتم تناوله في المحور الثاني من البحث.

المبحث الثاني: تأثير الخطاب السياسي المتبادل على تحسين العلاقات بين الدولتين:

أسهم الخطاب السياسي العراقي المتسم بالاتزان لا سيما بعد الانتصار على "داعش" في تحسين علاقاتهمع دول العالم ومحيطه الاقليمي بشكل جيد ومنها دول الجوار العربي وتحديدا المملكة العربية السعودية مما أنتج عنه إقامة علاقات بأعلى مستويات التمثيل

---

[١١]. العراق ومحيطه الاقليمي،إريك ديفيس، ترجمة: أحمد الزبيدي، جريدة المدى، صفحة آراء وأفكارالعدد٣٩١٨ الثلاثاء ٢٠١٧/٠٥/٠٩على الرابط الالكتروني:
http://almadapaper.net/ar/printnews.aspx?NewsID=529443

[١٢]. تباين الموقف السعودي من مواجهة تنظيم "داعش" يثير الجدل، MCN وكالة أنباء مسيحي الشرق الاوسط، على الرابط الالكتروني:http://www.mcndirect.com/showsubject_ar.aspx?id=56960#.WlPPUougfIU

[١٣]. د. قحطان الخفاجي، السلوك السياسي السعودي تجاه العراق بين إدراكين، مصدر سبق ذكره.

الدبلوماسي، وفي هذا المحور سيحاول الباحثان التعرف على التطور الذي حصل في العلاقات بين الدولتين ومدى تأثر تلك العلاقات بالخطاب السياسي المرنوالايجابي لقادة الدولتين.

أولاً: عوامل التقارب بين الدولتين

ساهم وصول العبادي لرئاسة الوزراء في ترطيب العلاقات حيث حاول إعادة علاقات العراق بمحيطه العربي وخاصة الخليجي سعيا منه في الحصول على دعم هذه الدول لأحداث الاستقرار في البلاد، وللحرب الذي قادتها القوات العراقية ضد تنظيم الدولة الإسلامية بدعم واسناد من تحالف دولي تقوده واشنطن، ويضم نحو ٣٤ دولة من بينها السعودية ودول خليجية وعربية.[١٤]

برزت بوادر تحسن في علاقات السعودية والعراق خلال زيارة رئيس وزراء العراق حيدر العبادي السعودية مرتين مؤخرا بعد أن شهدت علاقات الدولتين توترا وجمودا على مدى اكثر من ربع قرن، سبق ذلك تمهيدا استئناف السعودية العلاقات الدبلوماسية مع العراق عام ٢٠١٥ وعينت وزير الدولة لشؤون الخليج ثامر السبهان سفيرا لها في العراق.[١٥]فيشباط ٢٠١٧ قام وزير الخارجية السعودي عادل الجبر بزيارة إلى العراق، ممهدا الطريق لمزيد من الزيارات بين مسؤولي البلدين رغم أن توترا شاب العلاقة خلال المدة بين ٢٠١٥ –٢٠١٦،والتقى ملك السعودية سلمان بن عبد العزيز برئيس الوزراء العراقي حيدرالعبادي في آذار ٢٠١٧ على هامش القمة العربية التي عقدت في الاردن تبعتها زيارة أخرى في حزيران من نفس العام حيث زار رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي السعودية وتم الاتفاق خلال الزيارة على تأسيس مجلس

---

[١٤]. وثائق وأحداث العلاقات السعودية العراقية.. محطات التباعد والتقارب، موسوعة الجزيرة، على الرابط الالكتروني:http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/10/23/

[١٥].العلاقات السعودية–العراقية: من القطيعة إلى التحسن المضطرد، بي بي سي العربية، تشرين الأول ٢٠١٧، على الرابط الالكتروني:http://www.bbc.com/arabic/middleeast-41725162

تنسيقي بينهما لتطوير علاقات البلدين.[١٦] وقد كان احد اسباب هذا التطور السريع في تحسن العلاقات بين الدولتين هو الخطاب السياسي العراقي الذي ركز على ضرورة إقامة علاقات حسن الجوار وعدم التدخل بالشأن الداخلي لكلا الدولتين والتعاون في مجال مكافحة الارهاب وكذلك الخطاب السياسي السعودي الذي يؤكد على عمق العلاقة بين الدولتين. وجاء في جزء منكلمة الملك سلمان بن عبد العزيز خلال لقاءه المشترك مع رئيس الوزراء حيدر العبادي"إن ما يربط السعودية بالعراق ليس مجرد الحوار والمصالح المشتركة وإنما أواصر الأخوة والدم والتاريخ والمصير الواحد" "أتطلع أن تسهم اجتماعاتمجلس_التنسيق_السعودي_العراقي في المضي إلى آفاق أوسع وأرحب"."نبارك لأشقائنا في العراق ما تحقق من إنجازات في القضاء على الإرهاب ودحره".[١٧]إضافة لما تقدم فهناك مشتركات بين الدولتين دفعت باتجاه تطور العلاقات بشكل متسارع يمكن اجمالها بالاتي:

١. إن تفسير التقارب السعودي العراقي ناتج عن وجود إرادة سياسية مشتركة، لإعادة ترميم العلاقات فيما بينهما، فالعراق يحتاج إلى السعودية لتكون عامل استقرار له، وكذلك لإبدال الشك والريبة مع الجانب السعودي إلى تبادل ثقة، بمعنى آخر استبدال خيار الصراع بالتعاون مادام يوجد تأريخ مشترك، ومصالح مشتركة بين الأثنين.
٢. أما السعودية فهي تبغي من تقربها من العراق تغيير النظرة حولها، وخاصة من الجانب الأمريكي الذي دائما ما يردد عبر مسؤوليه إتهام السعودية بتسهيل

---

١٦. العلاقات السعودية–العراقية: من القطيعة إلى التحسن المضطرد، بي بي سي العربية، المصدر السابق.

١٧. العاهل السعودي ورئيس الوزراء العراقي يوقعان مذكرة تأسيس المجلس التنسيقي، أخبار العربية على الرابط الالكتروني:http://ara.tv/4ddnk

مرور الإرهابيين الذين يدخلون إلى العراق عبر سوريا للقيام بعمليات إرهابية لدوافع طائفية بغيضة.[١٨]

٣. الدافع السياسي للسعودية. تعي المملكة العربية السعودية ان انتصار العراق على عصابات "داعش" الارهابي، سيعقبه بدء تشكيل خرائط نفوذ سياسية جديدة لواقع المشهد السياسي في العراق، وفي المنطقة عموماً، وهي مرحلة ترغب الرياض في أن تكون جزءًا منها ومن ترتيبات المصالح الجيوسياسية في العراق باعتباره جاراً إقليميًّا مهماً

٤. الدافع الاقتصادي. اقتصادياً تدرك المملكة ان العراق سوق استهلاك كبير وهذا السوق مقسوم بين البضائع التركية والايرانية، وبالتالي ان المملكة كجار للعراق تريد حصتها الاقتصادية من السوق العراقية وخاصا، اذ ما اخذنا بعين الاعتبار ان العراق مقبل على مرحلة اعمار كبيرة بعد هزيمة عصابات "داعش".

٥. الدافع السياسي للعراق. عانت الحكومة العراقية بعد العام ٢٠٠٣ شبه عزله في علاقتها مع محيطها العربي، ولذا فهي تسعى من خلال تطوير علاقتها مع السعودية إلى زيادة فعاليتها في محيطها العربي، من اجل ان يحقق لها الاستقرار والمصالح المشتركة، كذلك لابد من الاشارة الى أن السياسية التي ينتهجها رئيس الوزراء العبادي هي سياسة الوسطية وعدم التخندق او الانتماء لمحور على حساب محور اخر، سياسة خارجية يسودها الاعتدال والانفتاح على جميع الدول العربية والإقليمية والدولية.

٦. الدافع الاقتصادية. يعاني العراق من النتائج السلبية على اقتصاده من جراء استمرار إغلاق حدوده مع السعودية، ومع سوريا؛ نتيجة تدهور الأمن، وفقدان الدولتين السيطرة على الحدود، كما يعاني العراق ضعف البنية

---

[١٨]. د. جاسم يونس الحريري،قراءة في عوامل التقارب السعودي – العراقي، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٨/١/٤على الرابط الإلكتروني: http://mcsr.net/news336

التحتية، والإخفاق في ملف إعادة الإعمار، وتدهور الأوضاع الاقتصادية وانعكاساتها على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي للسكان وعلاقتهم بالحكومة، لكل ذلك وغيره تراهن الحكومة على أن ينعكس تطوير علاقة العراق بالسعودية إيجاباً على الأوضاع الاقتصادية والخدمات في العراق، كما تراهن على دور السعودية في إعادة الإعمار والاستثمار، وأن تقتدي بها دول عربية، ومن ثم ينعكس ذلك إيجاباً على تطبيع الحياة للمواطنين والاستقرار الأمني.[١٩]

هذه الاسباب ساهمت إضافة لما تم ذكره في تغيير الخطاب السياسي السعودي باتجاه ايجابي تماما حيث برز ذلك من خلال تصريحات إعلامية لمسؤولين سعوديين حيث قال عضو لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشورى السعودي زهير الحارثي " أن هناك رغبة لدى البلدين في تجاوز الماضي وفتح صفحة جديدة، وأنهما بحاجة إلى بعضهما البعض." "أما عضو مجلس الشورى السعودي فايز الشهري فقال إن المملكة "لم تنقطع علاقاتها الإيجابية بقضايا العراق، فالعلاقات بينهما تتجاوز العلاقات الدبلوماسية التقليدية إلى روابط الدين واللغة وصلة الرحم بين شعبين شقيقين"وحول مجالات التعاون المستقبلية بين الرياض وبغداد، قال أستاذ العلوم السياسية المساعد بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن شافي الدامر "إن هناك فرصا اقتصادية لتعاون البلدين، خاصة في مجال الأسواق النفطية، سواء كان ذلك متعلقا بسياسات الأسعار أو الإنتاج أو تصدير النفط عبر الأنابيب العابرة للمملكة أو غيرها".[٢٠]كل ما تم ذكره نتج عنه لقاءات على مستوى القمة وبحضور فاعل للولايات المتحدة الامريكية من خلال حضور وزير خارجيتها لمجلس التنسيق المشترك الذي انبثق خلال لقاء القمة العراقي السعودي في العاصمة السعودية الرياض في شهر تشرين أول ٢٠١٧.

---

[١٩]. د. مصطفى كامل، المملكة العربية السعودية... اسباب ونتائج توجهها نحو العراق، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧/١٢/٣ على الرابط الالكتروني:http://www.alnahrain.iq/post/207

[٢٠].هيا السهيلي، الدمام، تفاؤل سعودي باستئناف العلاقات مع العراق، الجزيرة الاخبارية، على الرابط الالكتروني: http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2015/9/22/

ثانياً: تأسيس مجلس التنسيق المشترك:

"إن إنشاء المجلس التنسيقي العراقي السعودي يفتح صفحة جديدة في المنطقةوإعادة العلاقات السعودية العراقية أمر هام والمجلس سيعمل على نقل العراق الى المستقبل."[٢١] في إطار التقارب السعودي العراقي بعد قطيعة دامت نحو ٢٧ عاما، وبحضور وزير الخارجية الأمريكي ريكس تيلرسون الساعي إلى اظهار قدرة الولايات المتحدة على التأثير في سياسات المنطقة.[٢٢]انطلق مجلس التنسيق السعودي العراقي بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٢٢ في الرياض، بحضور رئيس الوزراء العراقي الدكتور حيدر العبادي، ليشكل ظاهرة اقتصادية وسياسية غير مسبوقة، بين بلدين يمتلكان أكبر الاحتياطات النفطية في الشرق الأوسط.[٢٣]ويهدف تأسيس المجلس المشترك بين البلدين إلى التشاور والتنسيق في الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، وتعزيز التعاون بينهما في مختلف المجالات، واتفقت السعودية والعراق، بموجبه على فتح المنافذ الحدودية وتطوير الموانئ والطرق والمناطق الحدودية، ومراجعة اتفاقية التعاون الجمركي بين البلدين، ودراسة منطقة للتبادل التجاري.[٢٤]وتمخّض الاجتماع الأول لمجلس التنسيق السعودي العراقي، عن اتفاق الجانبين على[٢٥]:

١. إعادة تشغيل خطوط الطيران من السعودية إلى جمهورية العراق.
٢. افتتاح قنصلية للمملكة العربية السعودية في العراق.

---

[٢١]. تيليرسون: مجلس التنسيق العراقي السعودي سينقل العراق الى المستقبل، السومرية نيوز ٢٠١٧/١٠/٢٢ على الرابط الالكتروني: http://www.alsumaria.tv/news/219396

[٢٢].تقارب عراقي سعودي جديد.. مجلس تنسيق مشترك برعاية أمريكية، على الرابط الالكتروني: http://www.france24.com/ar/20171022

[٢٣]. مجلس التنسيق السعودي العراقي ينطلق اليوم بآفاق واعدة تشمل المنطقة بأسرها، أخبار العالم العـــربي، أر تي، على الرابط الالكتروني:https://arabic.rt.com/middle_east/905889

[٢٤]. مجلس التنسيق السعودي العراقي يثمر عن اتفاقيات غير مسبوقة بين البلدين، على الرابط الالكتروني: https://arabic.rt.com/middle_east/905889

[٢٥]. رقية الأحمد، مجلس التنسيق السعودي العراقي، صحيفة المواطن الالكترونية على الرابط الالكتروني: https://www.almowaten.net/2017/10

٣. فتح المنافذ الحدودية.
٤. تطوير الموانئ والطرق والمناطق الحدودية.
٥. مراجعة اتفاق التعاون الجمركي.
٦. دراسة منطقة تبادل تجاري بين البلدين.

وأسهم أيضا موقف الملك سلمان بن عبد العزيز الداعم لوحدة العراق والرافض لموضوع الاستفتاء في اقليم كردستان بزيادة التقارب بين قيادة الدولتين بنحو ايجابي داعم لتحسين العلاقات بينهما حسب بيان صادر عن مكتب العباديقال إن العبادي تلقى مكالمة هاتفية من العاهل السعودي، أكد خلالها الأخير دعم المملكة لوحدة العراق، ورفضها نتائج الاستفتاء الذي حصل في الإقليم.[٢٦]

الخاتمة والاستنتاجات:

إن الانتقال بالعلاقة الراكدة بين العراق والسعودية إلى مستوى أفضل إنما يحقق للعراق هدفين أحدهما داخلي على صعيد فتح النوافذ لحالة الاحتقان الطائفي في ظل الحاجة العراقية لتسوية سياسية شاملة في الساحة العراقية عقب تحرير الموصل والأخرى تتمثل برغبة العراق في الانفتاح الحي على محيطه العربي، إذ تمثل السعودية بوابة أوسع لتحقيق هذه الرغبة، لاسيما وأن التقارب العراقي السعوديبعد خطوة على طريق تقارب أكبر بين العراق وعمقه العربي، وقد شكّل الدعم السياسي والاقتصادي، ومواجهة الإرهاب، وحق الجوار والأخوة، أسس العلاقات السعوديّة العراقية الجديدة في ظل ظروف صعبة تمر بها المنطقة لا سيما وأن هناك تواجد لعصابات ارهابية متمثلة "بداعش" ومن على شاكلتها وحرب مستمرة ومستعرة معها. لقد شكل الخطاب السياسي المرن والمتزن نقلة نوعية على المسار الصحيح لبناء وتطوير العلاقات بين الفواعل الاقليمية والدولية. وهذا ما أثبته الباحثان.

---

[٢٦]. الملك سلمان للعبادي: ندعم وحدة العراق ونرفض استفتاء الإقليم، عربي21، على الرابط الالكتروني:
https://arabi21.com/story/1041944

الملخص

اسهم الخطاب السياسي العراقي المتزن في ضوء الحرب على داعش وما بعدها في إقامة علاقات متزنة مع الدول العربية ولا سيما دول مجلس التعاون الخليجي، وهو ما يعكس تيار جديد للسياسة العراقية في تمتين علاقاته مع الدول الاقليمية ولا سيما الدول العربية وعلى وجه الخصوص المملكة العربية السعودية في ضوء التقارب الجديد بين العراق والاطار الاقليمي له.

إن خروج العراق من حرب داعش منتصرا شجع السلطة السياسية العراقية إلى انتهاج سياسة وخطاب يعكس مرحلة من التفاهم ما بين العراق والدول العربية كما بالمقابل هناك خطاب جديد للدول العربية تجاه العراق بعد خروجه منتصرا لا سيما في ظل التغيير في الزعامات لبعض الدول العربية وانتهاجها لسياسة التقارب مع العراق في إطار تفاعلات إقليمية متغيرة في تفاعلاتها وتحالفاتها، فهناك تبدل في التحالفات الاقليمية كما هناك عدة ازمات تمر بها المنطقة العربية كالأزمة الخليجية واللبنانية واليمنية وأزمة القدس لذلك يرى الطرفين العراقي والسعودي أنهم في أمس الحاجة إلى التفاهم فيما بينهم والابتعاد عن افتعال الازمات..

Abstract

The Iraqi political discourse, balanced in the light of the war, has contributed to the establishment of balanced relations with the Arab countries, especially the Gulf Cooperation Council countries, reflecting a new trend of Iraqi policy in strengthening its relations with the regional countries, especially the Arab countries, The light of the new rapprochement between Iraq and its regional framework.

Iraq's exit from a victorious war encouraged the Iraqi political authority to adopt a policy and a speech reflecting a stage of understanding between Iraq and the Arab countries. In return, there is a new speech by the Arab countries towards Iraq after his victory, especially in light of the change in the leadership of some Arab countries and the adoption of the policy of rapprochement with Iraq is in the context of changing regional interactions in its interactions and alliances. There is a change in the regional alliances as there are several crises going through the Arab region such as the Gulf, Lebanese and Yemeni crises and the Jerusalem crisis. Therefore, the Iraqi and Saudi parties are in dire need of understanding. Among themselves and stay away from fabricating crises ..